معهد التمثيل العربى

" نص الكلمة التى ألقاها الأستاذ زكى طليمات مدير معهد التمثيل العربى
فى حفلة تكريم من ساهموا فى إنشاء المعهد ورعايته فى يوم ٢٦ يونيه سنة ١٩٤٥ "

ياصاحب المعالى ، سيداتى ، سادتى :

إليكم جميعا أقدم جزيل الشكر وموفور الحمد ، الى حضرة صاحب المعالى وزير الشئون الاجتماعيـة والى حضرات الوزراء السابقين ، الى كبار الموظفين وأعيان رجال الفكر والأدب ، الى زملائى من زعماء المسرح وكبار الممثلين والممثلات ، أقدم هـذا الشكر خالصا وصادقا بلسانى وقلبى ، وبقلوب أساتذة المعهـد وطلابه ، إذ تفضلتم بإجابة دعوتنا اليكم فشرفتم هذا الحفل المتواضع بأصحابه العظيم الباهر بمن احتوى عليهم ، وهم أنتم سادتى .

أقول إنه حفل متواضع بأصحابه لأن الداعين اليـه هم الطلاب فى حين أن المدعوين هم الرؤساء وأهل الاقتدار وأولوا العلم والفضل ، فأى حفل طريف كحفلنا هذا .

إن الغرض من هذه الحفلة منصوص عنه فى بطاقة الدعوة : تحية العام الدراسى بمناسبة انتهائه ، وتكريم من ساهم فى انشاء هـذا المعهد ، ولى ظنى أن هذا النص انما هو المصلحة الظاهرة لشىء باطن تختلج به نفوس الطلاب ، هو شـعور قائم على أمشاج ان اختلفت فى المظهر فانها تتفق فى المخبر والباعث ، شعور زاخر فيه هزات من غبطة وطرب بانتهاء عامهم دراسى حافل كانت أواصله لاتبشر بحسن أواخره ، وفيـه انطلاقات نفوس شابة تكابدت حبس الدرس وجهد التحصيل ثم كتب لها التوفيق فيما توافرت عليه ، ونبع تنفست من الأمل المتوفز الذى يتطلع إلى الأفق المقبل . ثم فيه انتفاضات ضمائر أحست ما بذل حتى جهود فى سبيل القيام باعباء هذا المعهد فهبت توفى الدين لمن أحسن لهم عملا ، وأولى بتلك هذا الوفاء المبادرة بالاعتراف بالجميل . كل هذه الحاجات النفسية قد تشابكت وتداخلت فكانت هى تنطلق انطلاقا جامحا نحمد الله على أنه كريم بدواعثه ونتائجه .

والطلاب كما تعلمون لايعرفون الصبر لأنهم شباب والشباب مفطور على البادرة التعبيرية والانجاز العاجل ، وهذه ميزة فى الشباب نحسده أحيانا عليها نحن المكتهلين ونكبر فيه أصحاب التريث والعارفين بالمناسبات ومقتضياتها وأرقاء صبر أيوب .

فهذا لم يكن عجيبا أن تدفع الطلاب حماستهم الى تحمل أعباء هـذا الحفل وأن يقوموا بكل متطلباته وحدهم من غير أى مساعدة تمد اليهم من أى جانب .

وفوق هذا ، وهو ما لا أظنه خاف عنكم ، أن أصحاب الدعوة طلاب فن ، فن التمثيل ، وهو الفن الذى يعد فيه التعبير أساسا وغاية ، وهم يتعلمون فيما يتعلمونه ، أن تتطلق وسائل الأداء فيهم وهى اللسان والحركة والاشارة مفصحة بالمعانى التى تجرى فى نفوسهم ، فهم والحال هذه أصحاب تعبير مباشر وأهل وجدان عامر ، ولكنه تعبير مخلص وصادق لأن معينه القلب ، والقلب لا يمارى ولا يكذب .

لهذا أعتذر اليكم باسم أبنائى الطلبة الشبان والشابات عن إحياء حفلة سبقت مناسبتها الحقة ، اذ ما كان أحرى بهذه الحفلة أن تقام فى نهاية العام الدراسى الأخير الذى يختتم بمنح اجازة التخريج .

وما من حرج ، وكلكم حاضر الصفح واسع الأغضاء ، فى أن ترو فى هذه الحفلة مظهرا من مظاهر (التعبير) ، ولونا من ألوان التمثيل ، يقوم به شباب نعده ليعتلى المسرح و يعلى شأن التمثيل .

وثمت اعتذار آخر .

إن ما سمعتموه يجرى على ألسنة الطلاب من مفقود الثناء علينا نحن أساتذة المعهد ، انما هو فيض حماسى يلبسهم ، وجموح خيال يطير بهم ، ووقدة شعور أسعرته جذوة الإخلاص المتألقة فى نفوسهم ، بحيث جرهم الى المبالغة وهم لا يشعرون ، ولو عقلوا واتزنوا لأوجزوا فى الثناء ، بل لانصرفوا عنه ، الى ما هو أعرق منه فى إخلاء شأننا بأن يقصروا ثناءهم على عبارة واحدة شافية كافية وهى :

" لقد أدى أساتذتنا واجبهم نحونا " ، اذا كنا حقا قد أدينا كل الواجب نحوهم .

ولكن أين الاتزان من مشبوب الشعور ، فوار الحس ، ثائر الوجدان !!

بيد أن لهم العذر أيضا لأنهم شباب ، وأنا — وما أظنكم تخالفوننى فيما أرى — أحب التوقد والحماس والخيال فى الشباب لأنها العناصر التى تؤلف النسيج الحى الذى يعمل فيه العقل حينما تعلو بهم السن ، وتسكب الأيام فيهم هدأة التجاريب ووقار الفكر فاذا لم يكن هناك توقد وحماس وخيال فى الشباب ، فان العقل حينما تأذن له السن بأن يبسط سلطانه ويشرع سوطه انما يشتى نفوسا واهنة خلت من نبض الحيوية ومعين النشاط الروحى فيصبح جديدا يرفق ولا يطير ، حبيسا يرى ولا يسير .

سيداتى ، سادتى :

فانا إن طالبة المعهد يكرمون كل من ساهم فى انشاء مؤسستهم العلمية ومدها برعايته وجديه ، ومن يعمل اليوم على تدعيمها . وقد أداوا بما يحذقون قوله فى هذا الصدد ، وطيب الشكر على ما بذلوه ، بيد أن مجال القول فى تكريم من أرادوا تكريمهم ما زالت به بقوات تتطلب أن نوشى جنباتها بمنثور الورد .

أصرح أن قائمة الشرف بأسماء من يستحقون التكريم تطول ، وأن المقام ليضيق بتفصيل الظروف والملابسات التى أحاطت بانشاء هذا المعهد ، الذى اعتبره الطبعة الثانية المنقحة من معهد التمثيل الأول الذى أنشأته وزارة المعارف عام ١٩٣٠ ، ثم أغلقته بعد عام بأسبق التقاليد .

إن انشاء مدرسة للتمثيل لتجعل لهذا الفن حظ النمو والارتقاء كغيره من الفنون الجميلة الأخرى ، فكرة طالما دارت فى رؤوس من لا أحصى عددهم من كبراء وأدباء ومحاسنين ومثلين ، افصح عنها كل فريق من هؤلاء فى مختلف المناسبات بوسائله الخاصة ، وكانت هى منذ عودتى من بعثتى الحكومية فى معاهد أوروبا ومسارحها .

والفكرة وحدها جوالة فى الذهن من غير تجسيد ولا تكفى أن تكسب صاحبها الشرف والتكريم ، وانما العبرة بتنفيذها وحمد الناس إنما يكون لمن يستطيع أن يحولها الى قوة ايجابية تعمل ولمن يحيلها مجالا حيويا يؤدى مهمته .

لا أتكلم عن المعهد الأول وشد ما كنت أرجو أن يتناول القول فيه الى كبير اسمه يغنى عن أوصافه ، وأعماله تتحدث عن شخصه وأعنى به استاذى الكبير صاحب العزة محمد العشماوى بك المستشار الملكى لوزارتى الأشغال والشؤون الاجتماعية . له وحده حق الحديث فى المعهد الملغى باعتبار أنه من تولى انجاز مشروعه ثم ترأس اللجنة المشرفة عليه أيام كانت سكرتيرا عاما لوزارة المعارف العمومية .

أما معهدنا هذا . . . فإن الفخر فى التمهيد له ولأنشائه يرجع الى نفر ممن سعد المسرح المصرى بأريحيتهم ونفاذ بصيرتهم .

فأول من تلقى اقتراح انشاء هذا المعهد هو الدكتور محمد صلاح الدين بك بوصفه رئيسا للجنة ترقية فن التمثيل العربى والموسيقى المسرحية والسينما ، فأولاه همه وزاد فيه بأن جعل للموسيقى المسرحية معهدا يعمل الى جانب معهد التمثيل للارتفاع بالمستوى الفنى العام فى الموسيقى والتمثيل ولتزويد المسارح والفرق الموسيقية بوحدات فنية تجمع الى خصب الموهبة صقل التعليم وثقافة الفن وأدبه . وقدم الاقتراح الى وزير الشؤون الاجتماعية فى عام ١٩٤٣ .

فوقع الأستاذ الكبير عبد الحميد بك عبد الحق فرحب به ورعاه وأرصد له فى ميزانية الوزارة المبلغ اللازم ، ثم انتقل الوزير الذى بذر البذور للمعهد الى وزارة الأوقاف وحل محله سعادة فؤاد سراج الدين باشا ، فكان من هذه البذور ما يكونه البستانى الماهر من حقل تبدو نطاع بذوره نور الشمس ، فكان أن تولى انجاز المشروع بعقيدة مخلصة وحذق فى عمل تألف لجنة من الاخصائيين والمهتمين بشؤون الفن برياسة وكيل الوزارة ، للاشراف على المعهدين ومراجعة مناهج الدراسة فيهما تمهيدا لوضع لائحة داخلية تنظم الخطط وتحدد الأهداف . وافتتح هذا المعهد فى حفلة شائقة بدار الأوبرا الملكية ثم سار قدما مضطلعا بأعباء مهامه .

ثم تغيرت الأمور ومرت بنا فترة عصيبة من الزمن حسبنا معها أن إعصارات السياسة قد بددت ذاتية هذه المنشأة اللينة العود ، ولكن هذه المنشأة لم تذهب فحمدنا الله حمدا أولا وآخرا لما من الله به على الراعية القومية لدى الوزراء من لطف أذهب عنها شرة العصبية وحماقات الحزبية وغرور الكبرياء ، فصار وزراؤنا اليوم لله ولمصر أكثر مما هم للعقائد السياسية وحلبولها الحزبية ، وباتوا لا يرون غضاضة فى تدعيم مشاريع بدأها غيرهم ممن يخالفونهم فى وجهة النظر الى شؤون السياسة ما دام فى هذه المشاريع خير وأصلاح لمرافق البلاد .

تولى معالى حسين هيكل باشا وزارة الشؤون الاجتماعية فكانت له على المعهد لفتة حنون بقى المعهد قائما ، ولم يكن فى الأمر من عجب ، فهيكل باشا له عرق فى الأدب عريق لا يتيبس ، وهو لله والفن قبل أن يكون للوزارة .

ثم مالت الأمر فى وزارة الشؤون أن انتهى الى وزيرها الحاضر معالى عبد المجيد بدر بك ، وعبد المجيد بك بدر حديث العهد بتقلد منصب وزير ، ولكنه غير حديث عهد بتقلد منصب وطنى مصرى غيور أبلى البلاء الحسن فى خدمة مصر ، وأنه منذ شبابه فى مقدمة المصلحين الذى أنجبته مصر ، والذى تولى أفراد منه ويتولون الآن شؤون تدبير الحكم فى البلاد وتصريف أمورها .

عبد المجيد بدر حديث عهد باستقلال الرأى ، ونفاذ البصيرة والحكم الصائب وإيثار مصلحة البلاد على أى اعتبار سواه ، وهذه صفات تؤهل صاحبها لأن يكون الوزير الحقيقى للوزير .

ثم يتبع معاليه بأن وزارته يتبع لها معهد للتمثيل ، وأن لهذا المعهد لجنة عليا يترأسها سعى كيل الوزارة ، وبين أعضائها وكيل وزارة سابق ، بل دفعه حرصه على استبقاء دخيلة

كل أمر من أمور وزارته الى أن يزور هذا المعهد مرة وصية أخرى ، وأن يتعقد سير الدراسة فيه ليرى رأيه لا رأى الغير . فاذا بالمعهد يلقى من معاليه العطف الكبير والتشجيع الكريم ، واذا بالمعهد ينشط ويجرى شوطه البعيد فى نهاية العام الدراسى ولا يلهث . وكانت حضرة الوزير الشاب الحصيف قد امتدت الينا ويحتنا مددا على مدد .

عبد المجيد بدر هو رجل الساعة لمصر فى نهضتها التمثيلية والموسيقية ، فاذ شرفنا هذا الحفل المتواضع بحضوره فنحن انما يشرف عالم المسرح والموسيقى فى مصر ، لأن هذا المعهد شعبة من شعابه وناحية من نواحيه .

سيدانى ، سادتى :

هؤلاء الذين ذكرت هم أصحاب الفضل فى انشاء المعهد وإليهم ترجع حسنة تأسيسه وإياكم فى هذا الحفل السعيد .

بيد أن هناك عنصرا آخر له أثره البالغ فى التمهيد لإنشاء هذا المعهد ، ولكل شأنه ، بل ذكرت من أسماء الكبراء شأن (الجندى المجهول) من قادة الجيش ولا فخر .

هذا (الجندى المجهول) هو الممثل المصرى المخلص الذى حمل على كاهله أعباء هذا الفن سنوات طويلة ، وفى وقت لم تكن الحكومة فيه تأبه لأمر من أمور المسرح .

هذا الممثل المصرى استطاع بجده ومثابرته وتضحيته أن يعلى أمر نفسه ، وأن يطيل من قامته ، وأن يثبت وجوده فى الحياة المصرية كوحدة من الوحدات الناشئة فى جديدة ورقيها ، فما لبث أن شد أنظار الحكومة اليه فأولته اهتمامها ورعايتها ، وهو يهيئ شئون المسرح المصرى مما تعنى به الوزارة وترعاه الحكومة وتؤلف اللجان لبحث وسائل ترقيته وازدهاره ، وتنفذ كل مشروع يكون من ورائه نفع للمسرح والممثلين فيه ، وهو انشاء هذا المعهد الا واحد من هذه المشاريع .

وانى انتهز هذه الفرصة ، اذ أجد بين حضورنا ، أمثال الأستاذ جورج أبيض ويوسف بك وهبى ونجيب الريحانى وغيرهم من كبار الممثلين لأقدم اليهم جزيل شكرنا لهذه الجهود التى تعارف بأدارهم ، ورحم الله صديقى الأستاذ الحكيم والفنان الناشر والمؤلف الكبير (عبد الرحمن رشدى) الذى شق لنا طريقا غير مسار المسرح المصرى ، فقد كان يظن فى أن رائد هذا الطريق لم يلق من دنياه غير عذاب الشهيد .

سيدانى ، سادتى :

وثمت دين آخر أوفيه ، ما دمنا فى موقف الدفع والوفاء . . . الصحافة المصرية . . . لم تقصر فى واجبها نحو المعهد بل نحو المسرح المصرى عامة على اختلاف [illegible]

يجنى و بين بعض زعماء المسرح فى أداء هـذا الواجب . والماثل أمامكم يرى بأنه يحمل متسعطا وفيرا مما كتبته الصحافة عن المسرح ؛ مما حسنى من مديح فيه انما هو لطف وتشجيع وتنشيط ؛ وهو لا يروقنى كثيرا ، أما حسنى فيه من النقد فانى افتخر به وأشكر اخوانى الصحافيين عليه باعتبار أن غلطة كل قائم على عمل كبير مضروب بها الطبل .

سيداتى ؛ سادتى :

وزملائى أساتذة المعهد ، وكل واحد منهم يكبرنى شأنا فى علمه ومكانته . ماذا اقول لهم . . . ؟ !

إن تواضع العلم الذى أعرفه فيهم يحجزنى عن الافاضة والايضاح ، ويكفى أن أقول بأن المعهد مدين لجهودهم ولتوفرهم على تدريس المواد التى بين أيديهم بما انتهى اليه الطلاب من تثقيف وتعليم .

وأؤكد لحضراتكم أنهم فعلوا هـذا من أجل المبدأ وفى سبيل الفكرة العاملة التى تجمعنى واياهم لا من أجل مكافآت مالية ليست قيمتها مما يغرى بتحمل تبعات هذا العمل الشاق لان أكثرهم يدرسون مواد جديدة ليست لها سابقة فى برامج التعليم فى مصر .

سيداتى ، سادتى :

هذه كلمتى فى تكريم من ساهموا فى انشاء هـذا المعهد ومن يتولونه اليوم برعايتهم ويبقيت كلمتى فى المعهد ذاته باعتبار أنه حدث فى نظم التعليم فى مصر وحدث فى عالم المسرح القومى .

وأظنه لايخفى عليكم أن كل جديد فى الآراء أو المنشآت بمصر مقضى عليه بأن يجتاز ثلاث مراحل قبل أن يصاب له عود ويستقر فى نصاب .

المرحلة الأولى : قول الناس ان هذا الجديد مخالف الدين

والمرحلة الثانية : قولهم انه يجافى العرف السائد والتقاليد .

والمرحلة الثالثة ، قولهم ما فائدة هذا الجديد الناشىء

وقد اجتاز معهدنا فى نشأته الماضية ونشأته الحاضرة المرحلتين الأولتين ظافرا بعد جهاد وهو اليوم يواجه المرحلة الأخيرة .

ويؤسفنى أن أتحدث فى البديهيات اذ أحاول أن أقول ما فائدة معهد فن التمثيل

معهد التمثيل دار تعليم كسائر المعاهد والمدارس فللسائل عن فائدة هذا المعهد أن يسأل وزارة المعارف لماذا تنشىء المدارس ، بل ليسأل الحكومة لماذا تعنى بشؤون التعليم .

والتمثيل فن كفنون الموسيقى والنحت والتصوير والرسم والزخرفة قد تناولته يد العلم فرسمت له القواعد والأصول ووضعت المعايير والضوابط. وله فوق ناحيته العملية الخالصة ناحية نظر فيها ثقافة وأدب .

معهد فن التمثيل ليس لتخريج العباقرة والنوابغ وانما لرفع المستوى الفنى العام بين العاملين بالمسرح أما العباقرة والنوابغ فهم من صنع المدلامن صنع المدارس ولكنهم ـ بالأسف من الندرة بحيث لا يجود الزمان بهم الا بين فترة طويلة وأخرى .

معهد فن التمثيل لا يبتدع الممثل النابه ، وإنما يساعد على تكوينه ، فنحن لا ندعى خلق الممثل النابغ ، ولا اتيان المعجزات فيمن لم تخصهم العناية الألهية المعجزة من المواهب والصفات .

معاهد التمثيل والموسيقى مصادر تعليم وثقافة ، وحقول تجارب ، وتنظيم ارتجال ، وقضاء على شعوذة وادعاء فى ناحية يجب أن تتنزه عنهما . وفى اقامة هذه المعاهد انتهاء للخطة التى جرت عليها أوروبا فى نهضتها الفنية والعلمية ، ومسايرة لروح العصر الذى يقضى بأن يكون التعليم ميسرا للجميع لذوى المواهب وغير ذوى المواهب ، وأؤكد لحضراتكم أن خريج هذا المعهد ، مهما قل حظه من خصب الطبع وسلامته ، فلن يكون دخيلا فى فنه ولا متطاولا عليه وعلى الناس .

هذه كلمتى عن المعهد وأرجو على قصرها أن تشبع رغبة السائل وأن ترد اليه ما غرب عن ذهنه ان كان صادقا فى تساله ، ولم يكن متجاهلا لغرض فى خبيئة نفسه .

إن كل ما تتوق اليه نفوسنا أن يمنح هذا المعهد الفرصة الكاملة ليثبت جدارته فى المهمة الملقاة على عاتقه ، وهذا طلب مشروع ما أظن أن وزيرا من وزراء الشؤون الاجتماعية يضن باجابته .

ويبقى أن أختم كلمتى بمثل ما بدأتها : شكر عميق وحمد لله عليكم اذ تفضلتم باجابة دعوة الطلاب ، وأنتم الأساتذة والكبراء ، وأرجو أن تكون قد وفيا بعضا من واجب الاعتراف بالجميل نحو من ساهمت جهودهم فى انشاء هذا المعهد واتحدت قلوبهم على رعايته .

والسلام عليكم ورحمة الله .

زكى طليمات